ISSN: 1817-6789 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.com
JTUH
مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
Journal of Tikrit University for Humanities
كليـــة التربية للعلوم الانسانية
College of Education for Human Sciences

# The Semantic utterance of Al-Shahada in the Qur'anic Context

**AHMED OKAB DAHOOR** *

Department of Arabic Language
College of Arts
University of Tikrit
Tikrit, Iraq

***Keywords***:
AL-SHAHADA
Qur'anic Context
SEMANTIC

ARTICLE INFO

***Article history:***
Received 30 Sep. 2018
Accepted 2018
Available online 2018

**A B S T R A C T**

The contextual and semantic study is considered one of the linguistic studies, especially when the field of study is Holy Quran. That was the reason to study it as a semantic and contextual study. The title of this paper is (The Semantic utterance of Al-Shahada in the Qur'anic Context). It is clear that (Al-Shahada utterance) comes in meanings and many indications and it gives different meaning such as attendance which means acknowledge explain, judge, oath. This study sheds lights on the contextual and semantic aspects also it compares the opinions of the scholars.

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.25.12.2018.10

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

## دلالات الشهادة في السياق القرآني

**أحمد عكاب داحور الجبوري**

**قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة تكريت، تكريت، العراق**

**الخلاصة**

تعد الدراسة السياقية والدلالية من أهم الدراسات اللغوية خاصة إذا كان ميدان هذه الدراسة هو القرآن الكريم، ولهذا السبب رغبتُ بدراسةٍ سياقيةٍ دلاليةٍ في القرآن الكريم، وقد اخترتُ عنواناً لهذا البحث وهو ( دلالات الشهادة في السياق القرآني) وقد تبين لي من دراسة لفظ (الشهادة) أنها تأتي بمعانٍ ومدلولاتٍ متعددة، وقد جاءت بمعنى الحضور، وعَلِمَ وبيَّنَ، وحَكَمَ وَأَقَرَّ، والحلف واليمين، والطلب، والمراقبة، والملائكة والرسل، ومن قُتِلَ في سبيل الله وغيرها من المعاني، ثم درستُ هذه اللفظة دراسة سياقية دلالية وقارنتُ بين أقوال العلماء والمفسرين.

* *Corresponding author: E-mail* : adahoor1979@gmail.com

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلامُ على خاتم الأنبياء والمرسلين ، نبينا الكريم مُحَمَّداً وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين.

أما بعد:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ هود: ١

إن دراسة مفردات القرآن الكريم ليست بالدراسة الحديثة ، بل هي دراسة قديمة موجودة منذ نزول القرآن الكريم على صدر النبي مُحَمَّد [ ﷺ]، فقد كان النبي مُحَمَّد يفسرهُ لأصحابه ويبين معانيهُ لهم، ثم اتسعت هذه الدراسات وتطورت مع مرور الزمن وتعددت وتنوعت حتى أُلفت في ذلك الكتب والمؤلفات وصُنفت التصانيف.

واقتداء بهذه الدراسات اتخذتُ من لفظة [الشهادة ] ومشتقاتها في السياق القرآني ساحة لهذه الدراسة، لما فيها من معاني ودلالات مختلفة ،وقد كان النص القرآني حديقة خصبة لهذا البحث، وقد جعلتُ من الاستعمال القرآني للشهادة ومشتقاتها الأساس والمنطلق للبحث في معاني هذهِ اللفظة واستعمالاتها بالصيغة الاسمية والفعلية في الآيات القرآنية ، وقد وجدتُ أن الشهادة في السياق القرآني جاءت بمدلولاتٍ ومعانٍ كثيرة، فقد جاءت بمعنى: الحضور ، وبمعنى عَلِمَ وبَيَّنَ ،وبمعنى حَكَمَ ، وبمعنى أقرَ ،و بمعنى الحَلَفَ واليمين ، وبمعنى الطلب وبمعنى المراقبة والتتبع ،وبمعنى الملائكة والرسل وبمعنى من قُتل في سبيل الله ، وبمعنى يوم القيامة ،وبمعنى حفظ الحقوق، وبمعنى المرئي والملموس.

وقد قسمتُ هذا البحث الى مبحثين ،وهما:

1- المبحث الأول، تحديد مفهوم الشهادة، وفيه :- المطلب الأول:- استقراء سياق ورود لفظ الشهادة ومشتقاتها، المطلب الثاني:- المعنى اللغوي والاشتقاقي لهذه اللفظة .

2- المبحث الثاني: درستُ فيه الحقول الدلالية التي جاءت بها [الشهادة ] في السياق القرآني ،وهي المعاني والدلالات كما بينتها أعلاه، ولابد من الإشارة هنا اني عندما درستُ هذه الحقول الدلالية اكتفيتُ بدراسة اية واحدةً على كل معنى ، وذلك تجنباً للإطالة وحرصاً مني على الاختصار ،ثم شرتُ الى باقي الآيات التي تأتي على نفس المعنى .

وأخيراً هذا ما يسرهُ الله لي وعسى أن اكون قد وفيتُ بهذا الجهد المتواضع ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا الكريم، وعلى آله وأصحابهِ أجمعين.

## المبحث الأول : تحديد مفهوم الشهادة :-

### المطلب الأول :- استقراء سياق ورود لفظ (الشهادة)

ورد لفظ (الشهادة) في السياق القرآني كثيرًا، فعلاً كان أم اسماً أم مصدراً، والفعل ورد ماضيًا ومضارعاً وأمراً، فقد جاء بصيغة الفعل الماضي مجرداً بلفظ (شَهِدَ) أم متصلاً بضمائر الرفع سبعَ عشر مرة، وجاء بصيغة الفعل المضارع مجردًا كان أم متصلاً بضمائر الرفع ثمان عشر مرة، بينما جاء بصيغة فعل الأمر مجرداً بلفظ (اشهَدْ) مرة واحدة، ومزيداً بالهمزة ثلاث مرات، ومزيدًا بالهمزة والسين والتاء مرة واحدة [1].

وجاء لفظ (الشهادة) بصيغة اسم الفاعل ست عشرة مرة، وصيغة اسم المفعول ثلاث مرات، وأتى بصيغة المبالغة خمس وثلاثين مرة[2].

وجاء بلفظ المصدر (الشهادة) مجرداً أم مُضافاً ثلاث وعشرون مرة، ثم جاء بصيغة المصدر الميمي مرةً واحدةً [3].

وأتى بصيغة جمع تكسير على وزن (فُعُول) نحو (شُهُود) ثلاث مرات، وعلى وزن (أفْعال) نحو (أشْهَاد) مرتين، وعلى وزن (فُعَلاء) نحو : (شُهَداء) عشرين مرة، وجاء بصيغة المثنى مرة واحدة، وقد جمع المصدر على صيغة جمع المؤنث السالم (شَهَادات) ثلاث مرات [4] ، فقد أجاز علماء اللغة جمع المصدر على صيغة جمع المؤنث السالم أو على صيغة جمع التكسير إذا اختلفت أنواعه وتعددتْ نشاطاتهُ [5] ، وقيل أن جمع المصدر موقوفٌ على السماع [6] .

ولم يقتصر السياق القرآني للفظ (الشهادة) على شيءٍ معين، بل شمل أشياءً كثيرةً، فقد تحدث القرآن الكريم عن (الشهادة) بمعنى الحضور، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾ البقرة: ١٨٥، كما أخبر السياق القرآني أن الله سبحانه وتعالى بَيَّنَ وَعَلِمَ أَنَّهُ هُوَ الواحِدُ الأحَدُ الفَردُ الصَّمَدُ، كما في قوله تعالى :- ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾ آل عمران: ١٨

ثُمَّ ينتقل السياق القرآني إلى معنى (حَكَمَ) كقوله تعالى :- ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ﴾ يوسف: ٢٦

وهنا إصدار الحُكم على إمرأة العزيز التي هي أقرب الناس إلى الشاهد.

ولم تكن آيات الشهادة بعيدة عن الإقرار والاعتراف من أقرب الخلق إلى الله وهم الملائكة، كقوله تعالى :- ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ﴾ النساء: ١٦٦ ، أي الملائكة يقرون بذلك.

وتشمل لفظ (الشهادة) معنى الحَلف واليمين، كقوله تعالى : - ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ﴾ النور: ٦ ، أي حلف أحدهم أو قَسَمهُ وَيمينهُ.

وكذلك شملت (الشهادة) معنى الطلب، كقوله تعالى :- ﴿وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ﴾ البقرة: ٢٨٢ ، أي اطلبوا الشهادة، ثم ينتقل السياق لتشمل الشهادة معنى المراقبة والتتبع، كقوله تعالى :- ﴿وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا﴾ يونس: ٦١ ، وكذلك تحدَّثَ السياق القرآني عن دلالة الشهادة بمعنى الملائِكَةِ والرُّسُلِ، كقوله تعالى ﴿وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ﴾ هود: ١٨ ، فلفظ الشهادة هنا لفظ عام قد يشمل الملائكة والرسل وحتى الخلائق.

وَتَحَدَّثَ القرآن الكريم عن دلالة الشهادة لتشمل معنى يوم القيامة، يوم الجزاء والحساب، كقوله تعالى :- ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ﴾ مريم: ٣٧ ، سواءً كان وارداً بصيغة المصدر الميمي كما سبق، أو بصيغة اسم المفعول، كقوله تعالى :-﴿ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ﴾ هود: ١٠٣.

ثم ينتقل السياق القرآني ليتحدث عن دلالة الشهادة ليشمل معنى المرئي والمحسوس، كقوله تعالى :-﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ﴾ الرعد: ٩، فأُطلِقَتْ الشهادة هنا على ما هو محسوس ومرئي وحاضر.

وقد جاءت كل هذه الآيات العظيمة بهذه الدلالات المتعددة لغرضٍ عَظيمٍ ومَقصَدٍ نَفيسٍ ألا وهو بيان آيات الله الباهرة والعظيمة لعل الإنسان يخشع قلبه أو يتحرك فيعود إلى ربه ويتوبَ توبةً نصوحاً.

## المطلب الثاني: المعنى اللغوي والإشتقاقي لـ (الشهادة )

الشين والهاء والدال أصلٌ يدلُ على حضورٍ أو عِلمٍ وإعلامٍ ، فلا يخرج شيءٌ من فروعه عن الذي ذكرناه [7] ، والشهدُ هو العسل غير المصفى مالم يعصر من شمعه [8] ، والشهادة هي الخبر القاطع، فتقول : شهدَ الرجلُ على كذا، وربما قالوا شَهْدَ الرجلُ ، بسكون الهاء للتخفيف [9] والمشاهدة المعاينة وشهدهُ شهوداً ، أي حضرهُ فهو شاهد [10] ، والمشهدُ هو مجمع الناس أو محضر الناس ، ومشاهد مكة مواضع المناسك [11] ، والشاهد هو العالم الذي يبين علمه [12] ،ولغة تميم هي: شِهِدَ، بكسر الشين ، فهم يكسرون فعيلاً في كل شيءٍ كان ثانيهُ أحد حروف الحلق[13] .

والشهيد: هو القتيل في سبيل الله ،وانما سمي بذلك لأن ملائكة الرحمة تشهدهُ ، أي : تحضرُه، وقيل سُمي بذلك لسقوطه على الأرض، والأرض تسمى الشاهدة [14] .

والشهدُ جمعُ شاهد ، مثل : صاحب وصَحْب ، وراكب ورَكْب ، وهو اسم للجمع عند سيبويه ، وذهب بعضهم الى أنه هو الجمع [15] ، وقيل الأشهاد جمع شاهد، مثل: صاحب وأصحاب ،أو جمع شهيد: مثل شريف وأشراف، وقد جمعوا شهيداً على شهداء [16] ، وقيل : الشهود هو جَمْعٌ للشاهد، وهو جمع الجمع [17] ، والشاهد والشهيد يجمع على شهداء، وشَهدٌ وشُهَّاد وأشهادٌ ، وشهودُ [18].

وخِتاماً نرى أن (الشهادة) تعني في اللغة الحضور والعلم والإعلام والطلب، ومن قُتل في سبيل الله، والعسل ، والمعاينة ، والخبر القاطع، ومجمع الناس، ولا نرى ان هنا فرقاً وبوناً شاسعاً بين معاني الشهادة في اللغة ودلالاتها ومعانيها التي جاءت في السياق القرآني.

## المبحث الثاني: الحقول الدلالية التي وردت بها (الشهادة) في السياق القرآني

لقد تنوع الاستعمال القرآني مع (الشهادة) ، فقد ورد هذا اللفظ ومشتقاته بمعانٍ ومدلولات متعددة ، ومن هذه المعاني:

**1- الشهادة بمعنى الحضور :**

لقد ذكرنا في موضع سابق أن الشهادة تأتي مراداً بها الحضور، والحضور إما ذاتاً او علماً ، او يأتي بها جميعاً، وقد ورد هذا المعنى في السياق القرآني في عدة مواضع ،ومن هذه المواضع:

أ- قال تعالى ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾ البقرة: ١٨٥

من المعلوم أن الله سبحانه وتعالى فرض صيام شهر رمضان على كل مسلم ومسلمة بالغ عاقل حر مقيم ، وجعله الله ركناً من أركان الاسلام، وقد شَرَّعَ الله سبحانه وتعالى لهذا الشهر أحكاماً خاصة، ومن هذه الأحكام حضور الشهر، فقد جاء في التفسير أن لفظ (شَهِدَ) في هذه الآية دلت على معنى الحضور ، والمعنى يكون: أي من كان حاضراً غير مسافرٍ فعليه الصوم [19]، أو المعنى يكون: من حضر دخول الشهر وكان مقيماً في أوله في بلده وأهله فليكمل صيامهُ سافر بعد ذلك أو أقام ،إنما يفطر في السفر من دخل عليه رمضان وهو في سفر [20] ،فالمقيمُ في شهر رمضان إذا كان بصفة التكليف يجب عليه الصوم، لأن الأمر هنا يقتضي الوجوب[21] ، وإنما وضع الظاهر موضع المضمر الأول للتعظيم والمبالغة في البيان [22] وذكر العلماء أن مفعول (شهد) يحتملُ وجهين، الوجه الأول: إن مفعول(شهد) محذوف والتقدير: فمن شهد منكم البلد أو بيتهُ فليصمهُ، أي لم يكن مسافراً ،والوجه الثاني: إن مفعول

(شَـهِدَ) هـو الشـهر، والتقـدير: مـن شـاهد الشـهر بعقلـه ومعرفتـه فليصـمهُ، وكـلا الـوجهين لا يـتم الا بمخالفـة الظـاهر ، أمـا الوجـه الأول فيـتم بإضـمار أمـرٍ زائـدٍ، وأمـا الوجـه الثـاني فيوجـب دخـول التخصـيص في الآيـة ،وذلـك لأن شـهود الشـهر حاصـل في حـق الصـبي والمجنـون والمـريض والمسـافر مع أنه لا يجب على أحد منهم الصوم[23]،

وهـذا مـن أنـواع المجـاز اللغـوي، وهـو اطـلاق اسـم الكـل علـى الجـزء، فقـد أطلـق الشـهر وهـو اسـم للكـل وأراد جـزءً منـه [24]،وربمـا يسـأل سـائل لمـاذا عـبر عـن الهـلال بالشـهر؟ والجـواب هـو أن العـرب كانـت تـرى الهـلال ويـراد بـه الشـهر عرفـاً عنـدهم، وهـذا في الأصـل مجـاز، والمجـاز اذا اشـتهر صـار عرفـاً ،فـإطلاق الشـهر وإرادة الهـلال مـن قبيـل إطـلاق المسـبب وإرادة السـبب، وذلـك مـن علاقـات المجـاز المرسـل ،لأن الهـلال مـن إمـارات ابتـداء الشـهر فكـان جـارياً مجـرى السـبب ،ولأن الاعتبـار بالرؤيـة، والرؤيـة لا تكـون إلَّا المحسـوس، والشـهر عـدد مـن الأيام يُعـدُ بالحسـاب [25].

ومـمـا جـاء بهـذا المعـنى في القـرآن الكـريم، قولـه تعـالى ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧﴾ البروج: ٧

**2- الشهادة بمعنى عَلِمَ وبَيَنَ**

لقـد مـر بنـا سـابقاً أن مـن معـاني (الشـهادة) هـو عَلِـمَ وبَـينَ، لأن الشـهادة هـي عبـارة عـن الإعـلام والبيان، وقد جاء من هذا المعنى في القرآن الكريم في عدةِ مواضع، ومن هذهِ المواضع :

أ- قـال تعـالى ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ آل عمـران: ١٨ ، لقـد أخـبر الله سـبحانه وتعـالى عـن وحدانيتـهِ بالـدلائل العقليـة، وأنـزل الآيات القرآنيـة السـمعية علـى نبيـه الكـريم (ﷺ) ، لأمـرٍ عظـيم إلا وهـو إثبـات الوحدانيـة لله تعـالى، وأنـه لا شـريك لـه في حكمـهِ وملكـهِ، فقـد ذكـر أهـل العلـم أنَ معـنى (شَـهِدَ) في هـذهِ الآيـة الكريمـة هـو: عَلِـمَ وبـيَّنَ، فـالمعنى : عَلِـمَ وبـيَّنَ وأخـبر أنـه لا إلـه إلا هـو فهـي شـهادة الحـقِ للحـقِّ بأنـه الحـق، ولأن الشـاهد هـو العـالم الـذي يُبـيِّنُ مـا عَلِمَـهُ، فـالله سـبحانه وتعـالى قـد دَلَّ علـى توحيـده لجميـع خلقـه، فَبَـيَّنَ أنـه لا يقـدِر أحـدٌ أن يُنشِـئَ شـيئاً واحـداً ممـا أنشـأهُ الله تعـالى [26] ، وقـد ذكـر أبـو عبيـدة أن معـنى (شـهد) هنـا هـو :- قضـى اللهُ أنـه لا إلـهَ إلا هـو [27] ، وقـد رَدَّ ابـنُ عطيـة مـا ذَهَـبَ إليـه أبـو عبيـدة، وذلـك لأن أصـل الشـهادة في كـلام العـرب هـو الحضـور، ثُمَّ صُـرِفَتِ الكلمـةُ حـتى قيـل في أداء مـا تقـرَّر علمـه في الـنفس، فـأي وجـهٍ تقـرَّرَ مـن حضـورٍ أو غـيره [28] ، فـإن قيـل :- أن المـدعي للوحدانيـة هـو الله سـبحانه تعـالى فكيـف يكـونُ المـدعي شَـاهِدًا ؟، والجوابُ على هذا التساؤل من وجوهٍ :-

**الوجه الأول** :– مما تقدم أن (شهد) جاءت بمعنى :- بَيَّنَ أو عَلِمَ.

**الوجه الثاني** :- أن الشاهد الحقيقي ليس إلا الله تعالى، لأنه الذي خلق الأشياء وجعلها دلائل على توحيده، فلولا تلك الدلائل لم يتوصل أحدٌ إلى معرفتهِ بالوحدانية، فالله تعالى وفَّقَهُم حتى أرشدهم إلى معرفة التوحيد، فإذا كان كذلك كان الشاهِدُ على الوحدانية هو الله تعالى، ولهذا قال تعالى:- ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ الأنعام: ١٩

**الوجه الثالث**:- أنه موجود أزلًا وأبدًا، وكل ما سواه فقد كان في الأزل عدمًا صِرفًا، والعدم هو الغائب، والموجود حاضِرٌ، فإذا كان ما سواه في الأزلِ غائباً، وهو تعالى حاضر فبشهادته صار شاهِدًا، فكان الحق شاهداً على الكل [29] .

فإذا جعلنا (شهد) هنا بمعنى بَيَّنَ وأقام الأدلة العقلية والسمعية على وحدانيته في البيان والكشف لجميع المخلوقات، إنما هو جاري على طريق الاستعارة التبعية، لأن الشهادة هنا جاءت للعلم والبيان [30] .

### 3- الشهادة بمعنى حَكَمَ

كما هو معلوم أنَّ الشهادة تفسرُ تارةً بالحضور وتارة بالإعلام والبيان، وتارةً تفسرُ أنها بمعنى (حَكَمَ) ، وقد جاءت الشهادة بهذا المعنى في القرآن الكريم، في قوله تعالى : ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ يوسف: ٢٦

لا شك أن الموقف هنا يتطلب حكماً عادلاً يظهر فيه الحقُّ وينصفُ المظلوم، ويدحض التهم الباطلة، فلذلك ذكر أهل العلم أنَّ ( الشهادة ) هنا جاءت بمعنى : حكمَ، ويكون المعنى، أي : وحكمَ حاكمٌ من أهلها، أي من أقارب المرأة [31]، وإنما سمّيَ الحكمُ بينهما شهادةً لما يحتاج فيه التثبُّت والتأمل، وذلك لما ألتبس الأمرُ على العزيز، فقد احتاج إلى حاكمٍ يحكم بينهما ليبين له الصادق من الكاذب، فالمطلوب منه الحكم وليس الشهادة [32]، وقد اختلفوا في هذا الشاهد، فمنهم من قال إنما هو صبيٌ أنطقهُ الله تعالى في المهد، وقيل إنما كان الشاهد ابن عم لها، وكان رجلاً حكيماً[33] ، وقولهم إنَّ الشاهد كان ابنُ عمٍ لها هو أقوى من قولهم إنَّ الشاهد كان صبياً أنطقهُ الله، وذلك من وجوهٍ :

**الوجه الأول** : أنه تعالى لو أنطق الطفل بهذا الكلام لكان مجرد قوله إنها كاذبة كان كافياً وبرهاناً قاطعاً لأنه نُطْقُ الطفل هو من البراهين القاطعة القاهرة، والاستدلال بتمزيق القميص من قُبُلٍ ومن دُبُرٍ دليل ظني ضعيف، والعدول عن الحجة القاطعة حال حضورها وحصولها إلى الدلالة الظنية لا يجوز .

**الوجه الثاني** : عندما قال تعالى [من أهلها ] فيكون أولى بالقبول في حقِّ المرأة، لان الظاهر من حالِ من يكون من أقرباء المرأة ومن أهلها فهو لا يقصدها بالسوءِ والإضرار، وإنما ألقى الله تعالى الحكم على لسان من هو من أهلها لتكون أوجب للحجة عليها وأوثق لبراءة نبي الله يوسف (عليه السلام)، وأنفى للتهمة عنه، وتقوية لقوله عليه السلام **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي ۚ﴾** [**يوسف**: ٢٦(، فحكمُ الشاهد على قريبه أولى بالقبول، لأن الظاهر من حال القريب أن يشهد لقريبهِ لا أنْ يشهد عليه[34]، ويقوي ذلك أن قوله تعالى (من أهلها ) هو صفةٌ لقولهِ (شاهد) وهو المسوغ لمجيء الفاعل من لفظ الفعل، إذ لا يجوز أن نقول: قام القائم ولا قَعَدَ القَاعِدُ لعدم الفائدة، فالفائدة هنا هو أَنَّ الشهادة قد أدتْ مؤداها وهو الحكمُ ببراءة يوسف[35].

**4- الشهادة بمعنى الإقرار**

لقد مرَّ بنا سابقاً أن معاني الشهادة هو الإقرار، والإقرار يعني الاعتراف، فهو نقيض النفي وقد ورد في السياق القرآني هذا المعنى في قوله تعالى ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ﴾ النساء: ١٦٦

لا شك أن شهادة الملائكة للرسول الكريم مُحَمَّد (ﷺ) بصدق ما يدَّعيه من النبوة والرسالة إنما هو إقرار بأن الله تعالى أنزل هذا القرآن العظيم على نبيه الكريم لإنقاذ البشرية من الضَّلال والكفر بدين الله، فذهب العلماء إلى أن معنى ( الشهادة ) في هذه الآية الكريمة هو أقرَّ، فالمعنى :- والملائكة يقرون بما أنزله الله إليك، فهُم يقرون ويشهدون على شهادتك بأن الذي أُنزِلَ إليك هو الحق [36] ، فإن قال قائل :- إذا شَهِدَ اللهُ بالرسالة، فما الحاجة لشهادة الملائكة؟ والجواب :- ذلك أن الذين حضروا عند النبي مُحَمَّد (ﷺ) ، كان عندهم علماء الأرض، فقالوا : نحنُ علماء الأرض ونحن ننكرُ رسالتك، فكأن الله أخبرهم إن أنكرهُ علماء الأرض فقد أقرَّ به علماء السماء وهم الملائكة[37]، فذكر شهادة الملائكة ليُقابل نفي شهادتهم [38]، فشهادة الملائكة تبعٌ لشهادة الله، وقد عَلِمَ بشهادة الله لهُ، إذ أظهر على يدهِ المعجزات، وهذا على سبيل التسلية للنبي مُحَمَّد(ﷺ) عن تكذيب اليهود له، فكأن الله قال له : فلا تبالِ فإنَّ الله يشهدُ لك والملائكة فلا تلتفت إلى تكذيبهم[39]، ولذلك عطف شهادة الملائكة على شهادة الله لزيادة تقرير هذهِ الشهادة بتعدد الشهود، ولأن شهادة الله مجازٌفي العلم وشهادة الملائكة حقيقةً، فإظهار الفعل ( يشهدون ) مع وجود حرف العطف إنما هو للتأكيد[40]لأنَّ العقول الصحيحة السليمة تعرف صحة نُبوَّتهِ، وإنهم لو استعملوا عقولهم

وحكّموها لعرفوا ذلك، وقد تضمنت هذهِ الآية ضرباً من ضروب البلاغة والفصاحة إلا وهو التكرار وجناس الاشتقاق [41].

**5- الشهادة بمعنى الحَلف واليمين**

لقد ذكرنا في موضع سابق أن الشهادة قد تأتي مرادًا بها الحلف أو اليمين، وقد استدلوا على جواز إجراء الشهادة مجرى الحلف واليمين هو في قوله تعالى :-﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ﴾ النور: ٦

لقد أمر الله تعالى بحفظ الأعراض مثلما أمر بحفظ النفس والمال، ولذلك شرَّع لهذا الأمر أحكاماً خاصة لمن ألقى تهمة الزنى بلا دليل، ففي قوله تعالى :- ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ﴾ ما هو إلا دليلاً واضحاً وصريحاً على من رمى زوجته بالفاحشة، فذكر أهل التفسير أن لفظة (الشهادة)هنا جاءت بمعنى الحَلف أو اليمين والقسم، فعبر عنه بلفظ الشهادة، وهو قول القائل :- أشهد بالله إنه لمن الصادقين، فأجراها مجرى القسم [42] ، والعرب كانت تُسمّي الحلف بالله تعالى شهادةً، كما قال قيس بن الملوح :-

**وَأشهَدُ عند الله أني أحبها ..... فهذا لها عندي فما عندها ليا** [43]

**أي أحلف عند الله، وهو كقول القائل :- أحلف بالله فيما وصفتها من الزنى** [44].

وقد ذهب سيبويه وغيره أن الجملة هنا توكيد، فكأنه قال :- يحلف بالله إنه لمن الصادقين فدلَّ على جواز إجراء الشهادة مجرى اليمين[45] ، وهو قول أكثر الفقهاء كالشافعي ومالك وأحمد على أن الشهادة هنا أيمانٌ وقَسَمٌ، وذلك لأن كلمة (بالله) محكم باليمين، وحمل كلمة الشهادة على الحقيقة مُتعذرٌ هنا، لأن المعلوم في الشرع عدم قبول شهادة الإنسان لنفسه بخلاف يمينه، والمعهود شرعاً عدم تكرار الشهادة في موضع، بخلاف اليمين فإنه معهودٌ في القسامة [46]، وسُمِّيَ اليمينُ شهادةً لأنه بَدَلٌ منها، فهو مجاز بعلاقة الحلول الاعتباري، وصيغة الشهادة تستعمل في الحلف كثيراً، ولذلكَ جُعِلَتْ هنا بدلاً من الشهادة، فكأن المدعي أخرج من نفسه أربعة شهود وهي تلك الأيمان الأربع، ومعنى كون الأيمان بدلاً من الشهادة أنها قائمة مقامها وذلك لأنها لرد دعوى، ولأجل المحافظة على البدلية اشترطوا أن يكون أيمان اللعان بصيغة :- (أشهدُ بالله) عند الأئِمَّةِ الأربعة[47].

**6- الشهادة بمعنى الطلب**

ذكر سابقاً أنَّ الشهادة تأتي مراداً بها معنى الطلب، وقد وردَ هذا المعنى في القرآن الكريم في عدة مواضع ، ومن هذه المواضع:

قال تعالى﴿وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ﴾ البقرة: ٢٨٢

لقد جعل الله سبحانه وتعالى دين الإسلام منهجاً متكاملاً يصلح في كل زمانٍ ومكان في هذه الدنيا، ولذلك فقد رتب الاسلام الحقوق المالية والبدنية والحدود افضل ترتيب، فجعل لها اصولاً وقواعد تضبطها، ومن هذه الضوابط هو طلب الاستشهاد عند تسديد الديون فلذلك ذهب اهل التفسير الى ان الشهادة في قوله تعالى (واستشهدوا) هو طلب الشهادة أي :اطلبوا الشهادة على حقوقكم شاهدينِ من أحراركم المسلمين دون العبيد والصبيان والكفار [48] ، وقد جاء بصيغة (استفعل) المزيدة بالهمزة والسين والتاء، والتي تفيد معنى الطلب [49] ، ويُحتمل أنْ تكون (استشهدوا) موافقة لـ (أفعل) أي : وأشْهدوا، نحو : استَيقَنَ موافق: أيقَنَ، وتكون السين والتاء لمجرد التأكيد[50]، ولكن مجيء الشهادة هنا بمعنى الطلب أولى، وذلك لأن الله تعالى أمر المداينة بأمرين، هما : الكتابة، والإشهاد، والفائدة، منهما أن دخول الأجل تتأخر فيه المطالبة ويتخلله النسيان ويدخله الجحد، فالكتابة هي سبب حفظ المال، وطلب الشهاد تحذر من طلب الزيادة، ومن تقديم المطالبة قبل حلول الأجل[51]، وهذا كُلَّهُ من ترتيب الله سبحانه وتعالى وعنايته للشهادة وحكمته في حفظ الحقوق المالية والحدود [52]، ولذلك عبر ببناء صيغة المبالغة في قوله (شَهيدَينِ) ففيه دلالة على من شَهِدَ وتكر ذلك منه، فكأنها إشارة إلى العدالة، فأُمِروا بطلب الأكمل، فالمجيء بصيغة المبالغة في السياق يدل على أن وصف الكمال مُعتَبَرٌ فيمن يشهد [53].

**7– الشهادة بمعنى المراقبة والتتبع والمعاينة**

من المعلوم أن من معاني الشهادة في اللغة هو المراقبة والتتبع، وقد وردت الشهادة في السياق القرآني بهذا المعنى في عدة مواضع، ومن هذه المواضع :

قال تعالى :- ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾ يونس: ٦١.

لا شك أن الله سبحانه وتعالى هو العالم المطلع والمراقب على أفعال وأعمال العباد فلا تخفى عليه خافية، ولا يغادر صغيرة ولا كبيرةً، فهو المحصي لهذه الأعمال، وبناءً على ذلك ذكر أهل العلم أن كلمة الشهادة في قوله تعالى(شهوداً) جاءت بمعنى المراقبة والمعاينة والتتبع ،فالمعنى :ولا تعملون من عملٍ أيها الناس من خير أو شر إلَّا ونحن شهوداً عليكم نحصي ونراقب أعمالكم التي تعملونها [54] ، والشهود جمعُ شاهد وهو جمع الجمع [55] ، وأخبر بصيغة الجمع عن الواحد وهو الله تعالى ، وذلك تبعاً لضمير الجمع المستعمل للتعظيم والإجلال ، وهو كقوله تعالى ﴿إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ الأنبياء: ١٠٤ ، ونظيرهُ في ضمير الجماعة المخاطبين في خطاب الواحد في قول جعفر بن عبلة الحارثي:

فلا تحسبي أني تخشَّعتُ بعدكم لشيءٍ ولا أني من الموتِ أفرقُ [56]

وهو استعارة بتشبيه الواحد بالجماعة في القوة ،لأن الجماعة لا تخلوا من مزايا كثيرة موزعة في افرادها [57]، وقد جاء هكذا لمناسبة ضمير الجماعة في (كنا) لأن قوله (شهوداً) تتضمن تعدد الشهادة بعد حوادثها ، فالله تعالى يعلم علم المشاهدة والمعاينة والمراقبة لكل واقعة وكأنه شاهد عليها، وبتعدد الحوادث يتعدد العلمُ بالمشاهدة، وكان علمه سبحانه وتعالى وله المثلُ الأعلى علم شهود، فتضمنت الشهادة هنا معنى المراقبة والتتبع والإحصاء [58] وقد كان الخطاب هنا عام، والاستثناء هو استثناء مفرغ من أعم أحوال المخاطبين ،وقد جاء بعد(إلا) الفعل غير مصحوب بـ (قد) لأنه قد تقدم الأ فعل [59].

ومما جاء على هذا المعنى هو قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾﴾ آل عمران: ٩٨

**8- الشهادة بمعنى الملائكة والرسل**

لقد جاءت الشهادة في السياق القرآني بمعنى: الملائكة والرسل، وقد جاءت في عدة مواضع ،منها:- قال تعالى﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ هود: ١٨

لقد خلق الله تعالى الجن والإنس وجعل عليهم شهوداً على أعمالهم في الحياة الدنيا، وهؤلاء الشهود هم الملائكة والرسل(عليهم السلام)، فالملائكة هم الحفظة عن اليمين وعن الشمال، والرسل هم أنبياء الله ورسله الذين بلغوا دعوة ربهم ،فلذلك ذهب أهل العلم أن الشهادة في قوله تعالى (ويقول الأشهاد )، قد جاءت في السياق القرآني بمعنى :الملائكة والرسل، ويكون المعنى: ويقول الملائكة والرسل الذين كانوا عليهم شهوداً وحفظوا ما كانوا يعملون هؤلاء هم الذين كذبوا على ربهم [60] ، والفائدة في اعتبار قول الأشهاد هو للمبالغة في اظهار الفضيحة، أو هو لتعظيم بالأمر المشهود عليه ودفع المجاحدة عليه [61]، وإنما استحضرهم عن طريق اسم الإشارة هو لتميزهم للناس كلهم حتى يشتهر ما سيخبر عن حالهم ،والمقصود بذلك شهرتهم بالسوء وافتضاحهم [62]، والأشهاد هنا جمع شاهد، مثل: صاحب وأصحاب، وقيل هو جمع شهيد، مثلُ: شريف وأشراف [63]، وقالوا إنَّ الأشهاد هنا جمعُ شَهْد بالسكون ،مثل: صَحْب وأصحاب [64] ، وقد رجح أبو علي الفارسي أن الأشهاد هو جمعُ شهيد، مثلُ: شريف وأشراف، لأن ماجاء من ذلك في القرآن الكريم على وزن فعيل [65]، والجمهور على أن فاعلاً لا يجمع على أفعال ولا يقاس عليه ، ولكن ما جاء منه مسموعاً أُدِّي كما سُمِعَ وكان على حذف الزائد [66].

ومما جاء على هذا المعنى ايضاً هو قوله تعالى ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ غافر: ٥١

**9- الشهادة بمعنى من قُتِلَ في سبيل الله**

لقد ذكرنا سابقاً أنَّ الشهادة قد تأتي مراداً بها من قُتل في سبيل الله ، فهو شهيد، وقد وردت الشهادة بهذا المعنى في القرآن الكريم في عدة مواضع ، منها: قال تعالى﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ آل عمران: ١٤٠

الشهادة في سبيل الله من أعظم العبادات ،لأنها سبب في إعلاء كلمة الله لتكون هي العليا وكذلك هي سبب لنصرة المظلوم والأخذ على يد الظالم ،فهي منهج الأنبياء (عليهم السلام) والصحابة والتابعين، وقد جاءت الشهادة في قوله تعالى :(منكم شهداء) في السياق القرآني مراداً بها من قُتل في سبيل الله ،فالمعنى أي :وليعلم الله الذين امنوا وليكرم منكم بالشهادة من أراد أن يُكْرِمُهُ بها [67] ، وإنَّما سُمِّيَ شهيدا من قُتل في سبيل الله لأن ملائكة الرحمة تشهدهُ وتحضره، وقيل سُمِّيَ بذلك لأن الأرض تشهده لحظة سقوطه عليها فالأرض تسمى الشاهدة [68]، والمناسبة هنا أن أقواما من المسلمين فاتهم القتال يوم بدر، وكانوا يتمنون قتال العدو ،وأن يكون لهم يوماً كيوم بدر يقاتلون فيه العدو ويلتمسون الشهادة ،فأكرمهم الله في الشهادة يوم أُحد [69] وقد عبر عن تقدير الشهادة لهم بالاتخاذ لأن الشهادة اصطفاء واختيار وفضيلة من الله واقتراب من رضوانه ،وجعل القتل في ذلك اليوم هو سبب اتخاذ القتلى شهداء علةً من علل الهزيمة، لأن كثرة القتلى هي التي أوقعت الهزيمة [70]، والشهداء هنا جمع شهيد ،كالكرماء جمع كريم ،والظرفاء جمع ظريف [71] .

ومما جاء على هذا المعنى أيضاً هو قوله تعالى ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ النساء: ٦٩.

**10 – الشهادة بمعنى يوم القيامة**

جاءت الشهادة في القرآن الكريم بمعنى يوم القيامة، وقد وردت بهذا المعنى في عدة مواضع ومن هذه المواضع :-

قال تعالى :- ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾﴾ مريم: ٣٧.

لا شك أن هول يوم الحساب والجزاء أمر محتوم، وهو موقفٌ عصيبٌ على الخلائق، إذ سَتُوفَّ كل نفس بما عملت، فلا ظلم في ذلك اليوم، فلذلك ذكر أهل العلم والتفسير أن المراد بقوله

تعالى :- ﴿مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ هو يوم القيامة، فالمعنى :- فوادي في جهنم للذين كفروا في مشهد يوم القيامة يوم الحساب والجزاء [72] ، فالمشهد هو مَجمع الناس [73] ، أو هو الموضع الذي يشاهد فيه القومُ القومَ، أي يحضر بعضهم بعضاً [74] ، وقد أضيف إلى الظرف لوقوعه فيه، كما يُقال :- ويلٌ لفلان من قتال يوم كذا، أي من حضور ذلك اليوم [75] ، وَمَشهَد على وزن (مَفعَل)، بفتح الميم والعين وسكون الفاء هو اسم زمان أو اسم مكان أو مصدر ميمي، فاسم الزمان يعني وقت الشهود، واسم المكان يعني مكان الشهود، أي الوقت والمصدر الميمي يعني حضور ذلك اليوم العصيب وهو من إضافة المصدر إلى فاعله [76] والظاهر أن المشهد في الآية الكريمة هو مصدر ميمي، أي :- فويل لهم من شهود ذلك اليوم وحضوره لِمَا سيلاقونه من العذاب، فحملها على المصدر الميمي أولى من حملها على اسم المكان [77] ، والفائدة من وصف الله سبحانه وتعالى لذلك اليوم بالمشهد العظيم، لأنه لا شيء أعظم مما سيشاهد في ذلك اليوم من محاسبةٍ ومساءلةٍ، ولا شيء من المنافع أعظم مما هنالك من الثواب، ولا يوجد من المضار أعظم مما هنالك من العقاب [78] .

ومما جاء على هذا المعنى في السياق القرآني، هو قوله تعالى :- ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ هود: ١٠٣.

**11- الشهادة بمعنى حفظ الحقوق**

لقد جاءت الشهادة في السياق القراني بمعنى (حفظ الحقوق)، وقد وردت بهذا المعنى في عدة مواضع، منها :- قال تعالى :-﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ﴾ المعارج: ٣٣.

إنَّ حفظ حقوق الآخرين من الواجبات الشرعية التي أوصى بها الله سبحانه وتعالى، وهي من جملة الأمانات المتعلقة بحقوق العباد، وبناءً على ذلك ذهب أهل العلم والمفسرين إلى أن الشهادة في قوله تعالى :- ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ﴾ جاءت هنا بمعنى حفظ الحقوق، أي أنهم يؤدون الشهادة عند الحاكم ولا يكتمونها إذا دعوا إليها، فيؤدونها على الوجه الذي علموها وحملوها، فهي الشهادة المتعلقة بحفظ الحقوق بالدخول فيها عند المحتمل والقيام بها عند الأداء [79] ، والشهادة هي من جملة الأمانات وقد خصها الله من بين الأمانات إبانة لفضلها، لأن في أقامتها إحياء الحقوق، وفي إهمالها تضييعٌ للحقوق [80]، وقد ذُكِرَت هنا لمناسبة ذكر رعي الأمانة، لأن حق المشهود له وديعةٌ في حفظ الشاهد، فإذا أدى شهادته فكأنه أدى أمانةً لصاحب الحق المشهود له كانت في حفظ الشاهد، ولذلك فإن أداء الشهادة إذا طُولِبَ بها الشاهد كانت واجباً عليه، بدليل قوله سبحانه وتعالى :- ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ

﴿إِذَا مَا دُعُوا۟﴾ البقرة: ٢٨٢، وهو قيامٌ مجازي، والباء في قوله (بِشَهَادَاتِهِمْ) هي للمصاحبة، أي يقومون مصاحبين للشهادة [81]، وقد قُرِئَ (بِشَهَادَتِهِمْ) بالإفراد، وقُرِئَ (بِشَهَادَاتِهِمْ) بالجمع والإفراد أولى لأنهُ مصدر فَيُفرِدُ كما تُفرِدُ المصادر، وإن أضيف لجمع كقوله تعالى:﴿لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ لقمان: ١٩ ، ومن جَمَعَ ذَهَبَ إلى اختلاف الشهادات، وكثرة ضروبها، فَحَسُنَ الجَمعُ من جِهَةِ الاختلافِ [82].

**12- الشهادة بمعنى المرئي والمحسوس**

لقد جاءت الشهادة في السياق القرآني بمعنى المرئي والمحسوس، وقد وردت في عدة مواضع ومن هذه المواضع :

قال تعالى :- ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾ الرعد: ٩

قد تطلق الشهادة على ما هو حاضر ومحسوس ومرئي، فتدخل فيها الموجودات المدركة والعلانية والمحسوسة، وكل ما تشاهدوه، فلذلك ذكر أهل العلم أن الشهادة في قوله تعالى : - ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ جاءت بمعنى المحسوس والمرئي، فالمعنى :- أي هم عالم بما غاب عن الخلق فهو غير محسوس، وعالم بما هو مشهود وهو الظاهرة المحسوسة كالمرئيات وغيرها [83] ، والشهادة مصدر بمعنى الشاهد [84] ، وقيل هي مصدر بمعنى المفعول، أي : الأشياء المشهودة [85]، والمناسبة في ذكر الشهادة فبعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى علمه بما تحمله كل أنثى وهو من الغيب الذي لا يظهر لأحد إلا الله الذي علمه هو المحيط بالحاضر والغائب وما يستر به الإنسان وما يجهر به وما يستخفي ويظهرهُ، فجملة ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ هو تأكيد لما تضمنته الآيات السابقة من علمه بما في الأرحام منذ وجودها فيه ومكنونها وأدوارها وقابلها، فكأن التأكيد بذكر عموم علمه للغائب والحاضر [86] ، وقوله ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ ، هو تذييلٌ وفذلكة لتعميم العلم بالخفيات والظواهر [87]، وقد تضمنت هذه الآية ضروباً من البلاغة والفصاحة، وهو الطباق في قوله تعالى : ﴿ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [88] ومما جاء على هذا المعنى في السياق القرآني أيضاً، هو قوله تعالى :- ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ المؤمنون: ٩٢.

## الخاتمة وأهم النتائج

بعد هذا العرض والدراسة لاستعمال (الشهادة) وما يُشتَق منها في السياق القرآني وجب علينا أن نذكر أهم النتائج التي توصلتُ إليها أثناء البحث ومن هذه النتائج :

1. تنوع النص القرآني في استعمال (الشهادة) لِيشمل المعاني والدلالات الآتية :

الحضور، عَلِمَ وَبَيَّنَ، حَكَمَ، الحلف واليَمين، والطلب، والمراقبة والتتبع، والملائكة والرسل، ومن قُتِلَ في سبيل الله، ويوم القيامة وحفظ الحقوق، والمرئي والمحسوس.

2. التوافق بين المعني والدلالات التي ذكرها المعجميون للشهادة مع الاستعمال القرآني لها.

3. لم يقتصر السياق القرآني في استعمال (الشهادة) على صيغة واحدةٍ، بل شمل الصيغة الفعلية بأنواعها وكذلك الصيغة الاسمية.

4. زاد قسم من الأساليب كالحذف والتأكيد والاستفهام والنفي من قوة الدلالة في كشف معاني الشهادة ودلالاتها في السياق القرآني.

5. لقد ساعدت بعض القراءات القرآنية على كشف معاني الشهادة ودلالتها في السياق القرآني.

6. أكثر المعاني والدلالات التي دلت عليها الشهادة في السياق القرآني وهو معنى الحضور.

7. لم يَخلُ هذا البحث من الإشارات والنكت البلاغية في الاستعمال القرآني كالجناس والطباق والاستعارة والتكرار وغيرها.

## هوامش البحث

1- ينظر : المعجم الفهرس لألفاظ القران الكريم : 477 - 478

2- ينظر : المصدر نفسهُ : 478

3-ينظر : المصدر نفسه :478 - 479

4- ينظر : المصدر نفسه :480

5- قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة 4/27، ومعجم الصواب اللغوي 272/1

6- ينظر : دراسات في النحو 138/1

7- ينظر : مقاييس اللغة (شهد) 221/3

8-: العين (شهد) 397/3 – 398، ولسان العرب(شهد) 240/3

9- الصحاح (شهد) 494/2، ولسان العرب (شهد) 238/3

10-ينظر : الصحاح (شهد) 494/2

11- ينظر : العين (شهد) 397/3-398، ومقاييس اللغة (شهد) 221/3

12- ينظر : المحكم والمحيط الأعظم (شهد) 181/4

13- ينظر : العين (شهد) 397/3

14- ينظر : مقاييس اللغة (شهد) 221/3

15- ينظر : جمهرة اللغة 653/2، والمحكم والمحيط الأعظم 181/4

16- ينظر : جمهرة اللغة 653/2

17- ينظر : مقاييس اللغة 221/3، وشمس العلوم 3561/6

18- ينظر : المحكم والمحيط الأعظم 181/4

19- الكشاف 227/1، وزاد المسير 143/1، والنكت في القرآن الكريم 160/1

20- : الجامع لأحكام القرآن 299/2، وأنوار التنزيل 125/1

21- ينظر : البر المحيط 197/2

22- ينظر : أنوار التنزيل 125/1، وإرشاد العقل السليم 200/1

23- ينظر : مفاتيح الغيب 255/5، والدر المصون 283/2

24- ينظر: فتح البيان 368/1

25- ينظر : زهرة التفاسير 557/1

26- ينظر : معاني القرآن واعرابه للزجاج 385/1، ولطائف الإشارات 226/1، ومعالم التنزيل 420/1

27- ينظر : جامع البيان 267/6، والجامع لأحكام القرآن 42/4، والجواهر الحسان 12/2

28- ينظر : المحرر الوجيز 412/1،والجامع لأحكام القرآن 42/4، والبحر المحيط 59/3-60

29- اللباب في علوم الكتاب 94/5

30- ينظر : التحرير والتنوير 186/3

31- ينظر : جامع البيان 58/16-59، ومعالم التنزيل 487/2، والجامع لأحكام القرآن 172/9

32- ينظر : فتح القدير 23/3، وفتح البيان 319/6

33- ينظر: جامع البيان 58/16-59، ومعالم التنزيل 487/2، والكشاف 459/2

34- ينظر: الكشاف 459/2، ومفاتيح الغيب 446/18، واللباب في علوم الكتاب 74/11

35- ينظر: أنوار التنزيل 161/3، واللباب في علوم الكتاب 74/11، وإنموذج جليل 220/1

36- ينظر: بحر العلوم 359/1، ومفاتيح الغيب 269/11، والبحر المحيط 4/ 141

37- ينظر: تفسير السمعاني 504/1

38- ينظر: الجامع لأحكام القران 19/6

39- البحر المحيط 141/4

40- ينظر: التحرير والتنوير 44/6، والجواهر الحسان 330/2

41- ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان 63/7

42- ينظر: جامع البيان 110/19، والمفردات في غريب القران 466/1، ولسان العرب (شهد) 240/3

43- البيت: لقيس بن الملوح ، وهو في النكت والعيون 77/4، والجامع لاحكام القران 18/ 122، واللباب 103/19

44- ينظر: النكت والعيون 77/4

45- ينظر: الكتاب 147/3، وشرح الرضي على الكافية 361/4

46- ينظر: التفسيير المظهري 458/6، وروح المعاني 304/9

47- ينظر: التحرير والتنوير 164/18 – 165

48- ينظر: الكشاف 324/1، والمحرر الوجيز 380/1، والبحر المحيط 727/2

49- ينظر: أوزان الفعل ومعانيها 107 – 108، والتطبيق الصرفي 41،وشذا الصرف 34

50- ينظر: البحر المحيط 227/2، والتحرير والتنوير 105/3 – 106

51- ينظر: اللباب 480/4

52- ينظر: الجامع لاحكام القران 389/3، والجواهر الحسان 545/1

53- المحرر الوجيز 380/1، والجامع لأحكام القران 389/3، والبحر المحيط 727/2، وتفسير المنار 102/3

54- ينظر: جامع البيان 114/15، والكشاف 354/2، والبحر المحيط 79/6

55- ينظر: تفسير السمعاني 391/2، ومقاييس اللغة (شهد) 221/3

56- ينظر: البيت: لجعفر بن عبلة الحارثي، وهو في خزانة الادب 103/10

57- ينظر: التحرير والتنوير 213/11

58- زهرة التفاسيير 360/7

59- ينظر: البحر المحيط 79/6، وتفسير حدائق الروح والريحان 12/ 280

60- ينظر: جامع البيان 282/15، وبحر العلوم 143/2، وفتح القدير 556/2

61- ينظر: مفاتيح الغيب 331/17، وزاد المسير 362/2

62- ينظر: التحرير والتنوير 32/12

63- ينظر: النكت والعيون 463/2، ومفاتيح الغيب 331/17

64- ينظر: مجهرة اللغة 653/2، والصحاح (شهد) 494/2

65- ينظر: الحجة للقراء السبعة 147/6، ومفاتيح الغيب 331/17

66- ينظر: اعراب القران للنحاس28/4، والجامع لأحكام القران322/15، وتفسير الأيجي4/22

67- ينظر: جامع البيان141/7، والجامع لاحكام القران217/4

68- ينظر: مقاييس اللغة (شهد) 221/3

69- ينظر: مفاتيح الغيب371/9

70- ينظر: التحرير و التنوير101/4

71- جامع البيان 241/7، ومفاتيح الغيب371/9

72- ينظر: الكشاف17/3، المحرر الوجيز16/4، وأنوار التنزيل11/4

73- ينظر: العين (شهد)397/3، ولسان العربي (شهد) 240/3

74- ينظر: جمهرة اللغة653/2

75- ينظر: الجامع لأحكام القران108/11

76- ينظر: البحر المحيط 265/7، والجدول في إعراب القران الكريم299/16، والتحرير والتنوير 106/16

77- أضواء البيان 420/3

78- ينظر : مفاتيح الغيب 539/21

79- ينظر: بحر العلوم 496/3، والنكت والعيون 95/6، والمحرر الوجيز369/5

80- ينظر: الكشاف612/4، ومفاتيح الغيب 646/30

81- ينظر: التحرير والتنوير 174/29

82- ينظر: معاني القراءات للأزهري 91/3، ومفاتيح الغيب 646/30، والجامع لأحكام القرآن 291/18

83- الجامع لأحكام القرآن 285/9، ومفاتيح الغيب 14/20، والجواهر الحسان 362/3

84- ينظر: الجامع لأحكام القرآن 285/9

85- ينظر: التحرير والتنوير 97/3

86- ينظر: زهرة التفاسير 3907/7

87- ينظر: التحرير والتنوير 97/13

88- ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان 190/14

## قائمة المصادر والمراجع

**القرآن الكريم**

1. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : أبو السعود العمادي مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى (ت 982هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ت)، (د.ط) .

2. أضواء البيان أيضاح القرآن بالقرآن، مُحَمَّد الأمين بن مُحَمَّد بن المختار الشنقيطي (ت1393هـ) دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، 1995م .

3. إعراب القرن للنحاس : أبو جعفر احمد بن مُحَمَّد بن أسماعيل بن يونس النحاس (ت338هـ) وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ.

4. أنموذج جليل في اسئلةٍ وأجوبةٍ عن غرائب التنزيل، أبو عبدالله زين الدين مُحَمَّد بن أبي بكر الرازي(ت666هـ)، تحقيق: د. عبدالرحمن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب، السعودية – الرياض، ط1، 1413هـ - 1991م .

5. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصرالدين أبو الخير عبدالله بن عمر بن مُحَمَّد الشيرازي البيضاوي (ت685هـ)، تحقيق: مُحَمَّد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط1، 1418هـ .

6. أوزان الفعل ومعانيها: الدكتور هاشم طه شلاش، مطبعة الآداب – النجف الأشرف 1971م.

7. بحر العلوم: أبو الليث نصر بن مُحَمَّد بن إبراهيم السمرقندي (ت373هـ)، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت (د.ط) .

8. البحر المحيط : أثير الدين مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت745هـ) تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي مُحَمَّد عوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط1، 1422هـ - 2001م .

9- التحرير والتنوير: مُحَمَّد الطاهرين مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي (ت 1393هـ) الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م .

10- التطبيق الصرفي : الدكتور عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت ،1430هـ – 2009.

11- تفسير الأيجي : مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن عبدالله الحسيني الأيجي (ت905هـ) دار الكتب العلمية – بيروت ،ط1، 1424هـ - 2004م، (د.ت) .

12- تفسير السمعاني : أبو المظفر منصور بن مُحَمَّد بن عبد الجبار بن أحمد السمعاني (ت489هـ) تحقيق : ياسر إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن الرياض – السعودية ، ط1، 1418هـ - 1997م .

13- التفسير المظهري : ثناء الله المظهري (ت بعد 1225هـ) ، تحقيق : غلام نبي التونسي مكتبة الرشدية، الباكستان ،ط1412،1هـ .

14- تفسير المنار : مُحَمَّد رشيد بن علي رضا (ت1354هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر 1990، (د.ط)،(د.ت) .

15- جامع البيان في تأويل القران : أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير بن يزيد الطبري (ت310هـ) تحقيق : أحمد مُحَمَّد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ - 2000م .

16- الجامع لأحكام القران : أبو عبدالله مُحَمَّد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت 671 هـ ) تحقيق :هشام سمير البخاري، عالم الكتب، الرياض – السعودية، 1423 هـ - 2003 م .

17- الجدول في إعراب القران الكريم : محمود بن عبد الرحيم صافي ( ت1376هـ ) ، ط4 1418هـ، دار الرشيد – دمشق .

18- جمهرة اللغة: أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت321هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط2، 1407هـ - 1987م .

19- الجواهر الحسان في تفسير القرآن: أبو زيد عبدالرحمن بن مُحَمَّد بن مخلوف الثعالبي (ت875 هـ) تحقيق: الشيخ مُحَمَّد علي معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط1، 1418هـ - 1988 م .

20- الحجة للقراء السبعة: أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (ت 377 هـ) تحقيق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، دار المأمون للتراث, دمشق- بيروت,ط2 ,1413هـ -1993م.

21- حدائق الروح و الريحان في روابي علوم القرآن: الشيخ العلامة مُحَمَّد الامين بن عبدالله الأرمي العلوي, راجعه الدكتور هاشم مُحَمَّد علي, دار طوق النجاة , بيروت- لبنان , ط1 1421هـ - 2001م

22- خزانة الأدب و لب لباب لسان العرب: عبدالقادر بن عمر البغدادي (ت 1093هـ) تحقيق و شرح: عبدالسلام مُحَمَّد هارون , مكتبة الخانجي القاهرة، 1418هـ - 1997م .
23- دراسات في النحو : صلاح الدين الزعبلاوي ، موقع اتحاد كتاب العرب .
24- الدر المصون في علم الكتاب المكنون : أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت 756 هـ) تحقيق : د . أحمد مُحَمَّد الخراط دار القلم – دمشق (د .ط) .
25- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : أبو المعالي محمود شكري بن عبدالله بن أبي الثناء الألوسي ( ت . 127 هـ )، تحقيق : علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1415 هـ .
26- زاد المسير في علم التفسير : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي (ت 597 هـ ) تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط1، 1422 هـ
27- زهرة التفاسير : مُحَمَّد بن أحمد بن مصطفى ، المعروف بأبي زهرة (ت 1394 هـ ) دار الكتاب العربي، بيروت (د.ط) .
28- شذا العرف في فن الصرف : الأستاذ الشيخ أحمد الحملاوي (ت1351 هـ ) ضبط وتصحيح محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط1، 1431 هـ - 2010 م .
29- شرح الرضي على الكافية: رضي الدين الاستراباذي (ت 686 هـ) تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس – بنغازي، 1397هـ - 1978م .
30- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت 573 هـ)، تحقيق : د. حسين بن عبدالله العميري – مطهر بن علي الأرياني د. يوسف مُحَمَّد عبدالله، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، ط1، 1420هـ -1999م.
31- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ) تحقيق : أحمد عبدالغفور عطا، دار العلم للملايين- بيروت، ط4، 1407هـ -1987م.
32- العين : أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ) تحقيق : د.مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال (د.ط).
33- فتح البيان في مقاصد القرآن : أبو الطيب مُحَمَّد بن صديق خان بن حسن بن علي القنوجي (ت 1307هـ) راجعه : عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا- لبنان، 1412هـ - 1992م.

34- فتح القدير الجامع بين فتي الرواية والدراية من علم التفسير: مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد الشوكاني (ت1255هـ) دار الفكر، بيروت- لبنان، (د.ط)، (د.ت).

35- قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

36- الكتاب : أبو بشير عمرو بن عثمان بن قنبر (ت180هـ) ، تحقيق : عبدالسلام مُحَمَّد هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط3، 1408هـ - 1988م.

37- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل من وجوه التأويل: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي- بيروت (د.ط).

38- اللباب في علوم الكتاب : أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (775هـ) تحقيق : الشيخ عادل أحمدى عبد الموجود، والشيخ مُحَمَّد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1419هـ - 1998م.

39- لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت711هـ)، دار صادر، بيروت- لبنان، ط3، 1414هـ.

40- لطائف الإشارات: عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك القشيري ( ت465هـ) تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، ط3، (د.ت).

41- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو مُحَمَّد بن عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت546هـ) تحقيق: عبدالسلام عبد الشافعي مُحَمَّد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1413هـ - 1993م.

42- المحكم والمحيط الأعظم: علي بن إسماعيل بن سيدة (ت458هـ)، تحقيق: عبدالحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1421هـ - 2000م.

43- معالم التنزيل في تفسير القرآن: أبو مُحَمَّد الحسين ابن مسعود بن مُحَمَّد البغوي (ت510هـ) تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420هـ .

44- معاني القراءات: مُحَمَّد بن أحمد أبو منصور الأزهري (ت370هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب- جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط1، 1412هـ- 1991م.

45- معاني القرآن وإعرابه: إبو اسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت311هـ) عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ - 1988م.

46- معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي: د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة ط1، 1429هـ -2008م.

47- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث القاهرة 1422هـ - 2001م.

48- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: أبو عبدالله مُحَمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي (ت606هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.

49- المفردات في غريب القرآن: الحسين بن مُحَمَّد الراغب الأصفهاني (ت502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الدوري، دار القلم- دمشق، ط1، 1412هـ.

50- مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (395هـ) تحقيق: عبدالسلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

51- النكت في القرآن الكريم: علي بن فضَّال بن علي بن غالب المجاشعي القيرواني (ت479هـ) تحقيق: د. عبدالله عبدالقادر الطويل، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1 1428هـ - 2007م.

52- النكت والعيون: أبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي (ت450هـ) تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية بيروت (د.ط).